مخطوطة شعرية لمحمد فريد أبو حديد

قد يقترن اسم محمد فريد أبو حديد، في تاريخنا الأدبي، بمؤلفاته في القصة التاريخية والشعبية التي أثرت المكتبة العربية بمجموعة من الأعمال التي تنبض بالفكر القومي، كما يقترن اسمه بتجربته الرائدة في الشعر المرسل الذي ترجم به عددا من المسرحيات الشعرية، في مقدمتها بلاشك «ماكبث» لشكسبير (١٩٥٧)، أغنت الإبداع العربي بما قدمته من تجربة جديدة في النظم، يعترف بفضلها النقاد والشعراء..

لهذا يُذكر محمد فريد أبو حديد كأحد الآباء الروحيين الذين مهدوا لحركة الشعر الجديد، التي تحررت من الوزن العمودي والقافية.

وإلى جانب الرواية التاريخية والشعبية والترجمة، كتب محمد فريد أبو حديد أدب الأطفال والمقال والأبحاث الأدبية، وكتب أيضا، بالشعر المرسل، بعض المسرحيات الغنائية مثل «ميسون الغجرية» (١٩٢٨)، «عبد الشيطان» (١٩٣٣)، «خسرو وشيرين» (١٩٣٤).. (انظر مجلة «القاهرة» العدد ١٢٨ يوليو ١٩٩٣ محمد فريد أبو حديد مائة عام على مولده).

أما بالنسبة للقصائد الغنائية فكان محمد فريد أبو حديد يلتزم فيها بالشعر التقليدي، لاقتناعه بأن هذا الشكل لا يحول دون التعبير الفني الذي يبدو فيه متأثرا بالأساليب الغربية.

وأول ما يلفت النظر في هذا الإنتاج المتنوع، الذي بدأ منذ سنة ١٩١٤ في «السفور» و«السياسة الأسبوعية» و«الهلال»، إيمانه العميق بالأمة العربية، وبقدرة لغتها على توحيد المشاعر والأفكار، وبإمكانياتها الكامنة، في إطار حركة التاريخ - على صنع حضارة عصرية رفيعة، تتجاوز ما أنجزته في ماضيها، تحتفظ فيها بالعناصر الجوهرية لشخصيتها، وفي الوقت نفسه تفيد من اتصالها بالفنون والشعوب والحضارات الأخرى، التي تشكل في مجموعها تراث الحضارة البشرية.

ومحمد فريد أبو حديد ولد في القاهرة في أول يوليو ١٨٩٣، وحصل على البكالوريا في الإسكندرية سنة ١٩١٠، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا في العاصمة، القسم الأدبي ١٩١٤.. وبعد عشر سنين، في ١٩٢٤، حصل على الليسانس من مدرسة الحقوق الخديوية، وعمل بالتدريس في وزارة المعارف، ثم في إدارة التعليم بوزارة الأوقاف، وفي جامعة الإسكندرية عند إنشائها، وبدار الكتب.. وابتداء من الثلاثينيات، شارك في إنشاء مجلة «الرسالة»، ولجنة التأليف والترجمة والنشر، ونادي القصة، ورأس تحرير مجلة «الثقافة».

وتوفي في ١٨ مايو ١٩٦٧.

والقصيدة التالية مخطوطة بقلم محمد فريد أبو حديد، تحمل تاريخ ١٠ فبراير ١٩٤٣، ليس لها عنوان عثرت عليها منذ سنوات مطوية داخل كتاب قديم من كتب محمد فريد أبو حديد، معروض للبيع على سور الأزبكية، فاشتريته بقروش قليلة، ووجدت على صفحته الأولى إهداء المؤلف.

ومع أن الكتاب فقد من مقتنيي بالاستعارة، فقد بقيت القصيدة بين أوراقي كأنها نُقشت على الصخر لا على الورق، ليطالعها القراء في الذكرى الثلاثينية لميلاد محمد فريد أبو حديد. ■

نبيل فرج